الفقى : مصر قادرة على نشر الإسلام الوسطى فى العالم

خريجو المعاهد الدينية .. أكثر تقبلا لـ «الأفكار المتطرفة» !

فقيه قانونى من طراز فريد له رؤية فريده لقراءة المستقبل السياسى لمصر اكد ان مصر قادرة على نشر الإسلام الوسطى فى العالم أجمع داعيا الجميع الى الوقوف مع مصر فى معركتها الشرسة التى تحارب فيها عدوا لا تراه يوضح الدكتور مصطفى الفقى مدير مكتبة الاسكندرية رؤيته للأوضاع السياسية والدينية فى مصر من خلال الحوار التالى .

● فى البداية ما شعورك عن سماعك توليك منصب مدير مكتبة الإسكندرية؟

●● أنا لست طالبًا للمناصب، وستظل مكتبة الإسكندرية منارة فى كل مكان، وأغلى سلعة تصدرها مصر هى الثقافة، فهى المتغير المستقل فى حركة المجتمعات الدولية، ودائما تذكر مصر بتراثها وتاريخها الثقافى وسأكمل ما بناه سراج الدين وسأسعى للوصول بخدمات المكتبة الى جميع المواطنين.

● هل لديك خطة لمكتبة الإسكندرية لمواجهة التحديات التى تمر بها مصر فى الفترة الحالية؟

●● أنا استلمت منصب مدير مكتبة الاسكندرية حديثا وهى مكتبة عالمية وستمضى على الطريق وستضع نصب عينها مواجهة الفكر الظلامى والمضى ومكافحة الإرهاب ومحاربة التطرف الى جانب دورها الحضارى والتعليمى فى حوض البحر المتوسط وفى إفريقيا وفى العالم العربى والإسلامى وفى مصر شمالا وجنوبا وسوف نتجه ايضا الى صعيد مصر .

● وهل هناك تعاون بين مكتبة الاسكندرية والمؤسسات الدينية ؟

●● نعم هناك تعاون مشترك بين وزارة الأوقاف ودُفوف على أهم المستجدات على الساحة وكيفية معالجتها وسنقوم بعمل تنسيق كبير بين المكتبة والوزارة فى ظل قيادتها من قبل الوزير الشجاع الدكتور محمد مختار جمعة.

● وما ملامح هذه الأنشطة فى مجال تجديد الخطاب الدينى؟

●● اولا الاستمرار فى تجديد الخطاب الديني،وتبنى مشاريع للشباب من أجل تصحيح المفاهيم، وتنظيم مسابقات فيما بينهم ومختلف الأنشطة، والسعى لإيصال خدمات المكتبة لجميع انحاء العالم .

● وهل أثرت الأحداث التى مرت على مصر فى الفترة الأخيرة على ريادتها خاصة فى نشرالاسلام الوسطى؟

●● إن مصر مؤهلة لأن تقود نشر الإسلام الوسطى المعتدل فى العالم أجمع، وكيف لا وهى الدولة الوحيدة التى تحارب الإرهاب من سيناء وحتى الحدود الليبية إن «مصر» دون غيرها هى الأولى فى الحفاظ على التراث الإسلامى والثقافة العربية، كما أنها بلد الوسطية والاعتدال، منها خرج المجددون والعلماء المتميزون، فضلًا عن أنها البلد الذى يضم رفات معظم «أهل البيت» الذين لاذوا بها فى القرن الأول الهجرى، من هنا فإن «مصر» عندما تتحدث عن تجديد الخطاب الدينى فإنها لا تعبث بالثوابت وتدرك جيدًا العمد الرئيسة والأركان الأساسية لهذا الدين الحنيف، لذلك فإن دعوتها غير مطعون فيها أو مشكوك فى دوافعها فضلًا عن أن تلك هى مسئوليتها التى اضطلعت بها منذ فجر الإسلام وضحاه، ولا ننسى هنا سلسلة الكتاب المصريين العظام الذين أجادوا بأمانة شديدة التأريخ للإسلام ونذكر منهم على سبيل المثال «عباس محمود العقاد» و«طه حسين» و«أحمد أمين» و«محمد حسين هيكل» وغيرهم من الكوكبة المضيئة فى تاريخنا الحديث.

● كيف ترى حال الدعاة فى مصر ؟

●● إن العالم يتغير حولنا ونظرة العداء والحقد لمصر تتزايد وضربات الإرهاب تستهدفنا وتحاول تمزيق نسيجنا الوطنى وترويع أشقائنا المسيحيين المصريين، لذلك فنحن فى حاجة إلى الداعية الواعى الذى يدرك هذه الحقائق ولا يكون أداة طيعة فى يد من يضمرون الشر لأجيالنا القادمة ولا يتمنون الخير للكنانة أبدًا، كما ألفت النظر إلى أن التعليم الدينى فى مصر من تراثها الثقافى وشخصيتها الحضارية ولكننا نقصد به ذلك التعليم المتميز الذى قدم للعالم الإسلامى أفضل علمائه كما لا يخفى على أحد أيضًا أن الإسلام السياسى - بكل توجهاته وتنظيماته - هو ابن شرعى لـ«مصر» غداة سقوط دولة الخلافة الإسلامية على يد «أتاتورك» ، فـ«مصر» إذن تتحمل مسئولية كبيرة فيما يجب أن تفعل فى هذا السياق لأنها صاحبة إسهام فى تسييس الإسلام وهى أيضًا صاحبة إسهام أكبر فى مقاومة الإرهاب!..

● وماهى الاشياء التى يجب اتخاذها من وجهة نظرك للقضاء على الارهاب ؟.

●● أهم هذه الاشياء هو ضرورة تطوير أساليب مواجهة الإرهاب خاصة فى ظل تطوير أساليبهم فمصر فى معركة شرسة تحارب عدوا لا تراه ولكنها ترى جرائمه الإرهابية الخسيسة.

● وكيف ترى التعليم الدينى فى المعاهد الازهرية ؟

●● إننى ممن يؤمنون أن التحكم فى أمر ما يبدأ من بدايته مثلما هو الأمر فى تحصيل الضرائب عند المنبع، وفى «مصر» حاليًا آلاف المعاهد الدينية لأن أعيان القرى أو الموسورين فى المدن قد استسهلوا التقرب إلى الله واكتساب الشعبية بين الناس من خلال إقامة هذه المعاهد بإسراف فى العدد وإفراط فى التوزيع فأصبحنا أمام خريطة مدهشة وغير مفهومة، ونحن بداية لسنا ضد مبدأ إقامة هذه المعاهد كما أننا نشجع على التعليم الدينى إذا كان يؤدى إلى بناء دعائم الفضيلة ويرفع لواء الأخلاق ويقدم لنا نماذج جديدة من «رفاعة الطهطاوى» و«محمد عبده» و«طه حسين» و«على عبدالرازق» و«محمود شلتوت» أما إذا كانت هذه المعاهد سوف تتحول إلى دكاكين صغيرة لتوليد المتطرفين وتفريخ نماذج من إرهابيين جدد تبدأ بانتماءات مشروعة تحت عباءة السلفية ثم تتحول بفعل بعض التلقينات المنحرفة وعمليات غسل الأدمغة، فنحن سوف نفاجأ أننا أمام أجيال جديدة لا تعرف الانتماء إلى الوطن الحقيقى ولا الدين الصحيح،

■ محرر الأخبار المسائى اثناء حواره مع الدكتور الفقى

● ما الذى دعاك لهذا التخوف من المعاهد الدينية؟

●● أقول ذلك بعد أن وصلت إلى مسامعى، أنا وغيرى، أن بعض هذه المعاهد الدينية ــ رغم خضوع معظمها لإشراف الأزهر الشريف ــ تبدو بعيدة عن الأعين الواعية، ومتروكة لمن يدخلون عليها بالتبرعات السخية والأفكار الغريبة فى وقت واحد!، إننى أطرح هذا الموضوع اليوم ودافعى فيه وجه الله والوطن، نعم.. إن دافعى هو الحرص على الإسلام الحنيف والوطن المفدى ومحاولة الارتقاء بالتعليم الدينى إلى مستوى الشريعة السمحاء والفقه السليم، وإذا كانت «مصر» قد قدمت للعالم الإسلامى بل لكافة أرجاء الدنيا ودولها طرحها الفكرى الرصين ومبادرتها الخالصة خدمة للإسلام ولمصلحة المسلمين ومواجهة التطرف ومكافحة الإرهاب وذلك عندما أعلن «رئيس مصر» عن دعوته التاريخية لتجديد الخطاب الدينى فإنها دعوة لا تأتى إلا من «مصر الأزهر الشريف» ورئيس مصر المعروف بصدق تدينه وسلامة إيمانه.

● وما المشكلة الحقيقة من وجهة نظرك فى المعاهد الدينية ؟

●● إن المشكلة الحقيقية فى المعاهد الدينية - على كثرتها - أنها تبدو أحيانًا وفى نظر عدد كبير من العائلات خصوصًا فى الريف أنها طريق سهل للحصول على الشهادة والالتحاق بالجامعة، من هنا تدنت المستويات العلمية وانخفضت قدرات معظم خريجي تلك المعاهد وأصبحوا جاهزين أحيانًا لتقبل الأفكار المتطرفة وتبنى المفاهيم المغلوطة لأن نوعية الطلاب من بنين وبنات ونوعية المعلمين والمعلمات أيضًا تكون أحيانًا دون المستوى خصوصًا أن اختيارهم يخضع لضغوط من أصحاب هذه المعاهد الدينية أو المتبرعين لها، لذلك فإننى أدق ناقوس الخطر لأن ما يحدث لا يدعم فقط التطرف ولكنه ينتقص أيضًا من مستوى التعليم الدينى على نحو قد يفاجئنا ذات يوم بضعف مستوى الدعاة وانخفاض قدراتهم المهنية، إننى أتذكر مع القراء كيف كانت المعاهد الدينية من قبل، نتذكر «معهد الإسكندرية» و«المعهد الأحمدى» فى «طنطا» و«معهد أسيوط» وغيرها من المعاهد التى قدمت لنا رموزًا دينية يتذكرها الجميع، أما اليوم فإن هذه المعاهد الصغيرة تبدو أقرب إلى الكتاتيب منها إلى المفهوم السليم للمعهد الدينى، ولعلى أبدى انزعاجى من تركيزنا على الكم على حساب الكيف فهناك آلاف من المعاهد الدينية للفتيان والفتيات ــ بمراحلها المختلفة ــ ولكنها لا تقدم ما نطمح إليه ونسعى فى سبيله.

● هل تقصد أن التجديد الصحيح للمفاهيم وللخطاب الدينى يبدأ من المعاهد الدينية؟

●● هذه ملاحظات قصدت منها أن ألفت النظر إلى أهمية التعليم الدينى، وكيف أنه سلاح ذو حدين كما أنه يعتبر قضية حاكمة فى مسألة تجديد الخطاب الدعوى الذى نسعى إليه خصوصًا فى ظل التغيرات الدولية الجديدة واختلاف المزاج العام فى السياسات الدولية المعاصرة، ولن أختم هذه الحوار دون الإشارة إلى مخاطر التعددية فى نظم التعليم المصرية ــ دينية ومدنية، عامة وخاصة، وطنية وأجنبية، مجانية واستثمارية ــ وانعكاس ذلك على التركيبة العامة للشعب المصرى وإحداث فجوة بين فئاته المختلفة ومكوناته المتعددة.. حمى الله «مصر» المتماسكة بمسلميها ومسيحييها لأن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد للأمة خطابها الدينى دون عبث.

كرم من الله السيد